**سرعة انقضاء الـــــــــــوقت**

**بحث في الدعوة وأصول الدين**

**أ . فاطمة محمد صالح الخضور**

**قسم الدعوة وأصول الدين**

**كلية العلوم الاسلامية - جامعة المدينة العالمية**

**شاه علم – ماليزيا**

**fatemaseaje@yahoo.com**

**الخلاصة :** يتناول هذا المقال توضيحا لكيفية انقضاء الوقت بسرعة ، وبالتالي انقضاء الاعمار والأوقات والانسان لا يعي ويدرك حقيقة ذلك الا بعد فوات الأوان .

كلمات مفتاحية : الوقت ، العمر ،

**I-المقدمة :** ما من إنسان إلا ويلاحظ سرعة انقضاء الوقت، فما أن يبدأ اليوم فإذا به ينقضي، وكذلك الأسبوع والشهر والسنة وهكذا يمضي عمر الإنسان – القصير المحدود أصلا – وهو لا يدري، فقد يكون لاهيا عابثا في هذه الدنيا الفانية، وقد يفطن لنفسه فيدركها قبل هلاكها فيقدم ويسعى لعله يتدارك ما فاته من عمره في طاعة الله تعالى، وقد لا يفطن لذلك فيأتيه أجله فجأة ويباغته دون تدارك من هذا الإنسان اللاهي اللاعب … وكيف بنا إذا علمنا أن انقضاء الوقت يزداد بسرعة كلما قربت الساعة هذا عدا عن نزع البركة من أوقاتنا وأعمارنا نتيجة بعدنا عن دين الله تعالى .

**II - موضوع المقالة** : نبدأ بحديث رسول الله حيث يقول :(لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كالضرمة من النار) [[1]](#footnote-2)، أي كإشعال عود من الثقاب، ويؤيد ذلك غزارة إنتاج أسلافنا مع قلة وسائلهم.

ويشير الدكتور القرضاوي إلى ذلك بقوله:(فهو يمر مر السحاب، ويجري جري الريح، سواء كان الزمن حسرةً أو فرحاً، وإن كانت أيام السرور تمر أسرع، وأيام الهموم تسير ببطء..، وعند الموت تنكمش الأعوام والعقود التي عاشها الإنسان حتى كأنها لحظات مرت كالبرق الخاطف) [[2]](#footnote-3).

وفعلا هذا ما يدركه كل إنسان، فما أن يصل إلى سن الشباب، فإذا بمرحلة الطفولة مرت وكأنها لحظات، وما أن تأتي مرحلة الكهولة فإذا بمرحلة الشباب مرت كأنها لحظات … .

ومن المعروف أن أعمار الناس قديما كانت طويلة ، ويعمرون كثيرا ، قياساً إلى أعمارنا نحن من أمة محمد ، والتي تَقْصُر كلما قربت الساعة، كما ورد عن النبي حيث قال:(أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك) [[3]](#footnote-4).

وليس سرعة انقضاء الوقت هو ما يخص عُمْرِ الإنسان فقط، بل جميع أجزاء الوقت ومُسَمَّياته ، فالدهر والزمان والوقت حتى مجيء الساعة التي وعد الله تعالى بها نهايةً للحياة الدنيا، التي عندما تأتي يفاجأ بها الإنسان الكافر ، ويتراءى له قِصَر الدنيا بقرونها وسنينها وأيَّامها، يقول الله عز وجل:( كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)[[4]](#footnote-5)....

وفي آية أخرى:( وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ)[[5]](#footnote-6).

وهكذا تُطْوَى الأعمار بسرعة، وعصور وأزمنة وحضارات، فكم من إنسان وحيوان وكائن سار وعاش على هذه الأرض ، ولم يخلد منهم أحدٌ أبدا، كم من أقوام بادوا وهلكوا، ونَمُرُّ على آثارهم وكأننا مُخَلَّدُون باقون ، هذا هو حال كل إنسان إلا من رحم ربي، ولِيْعَلم أنه مسافر ، عليه أن يتزود لسفره الذي لا رجعة منه و لا عَوْدة .

قال الشيخ الغزالي:(إن الإنسان ليسير حثيثا إلى الله، ومن الخداع أن يحسب الإنسان نفسه واقفا والزمان يسير إنه خداع النظر..، والواقع أن الزمان يسير بالإنسان نفسه إلى مصيره العتيد)[[6]](#footnote-7).

وإذا نظرنا إلى عُمْر الإنسان القصير المحدود ، والجزء الذي يكون مسؤولاً عنه ومحاسباً عليه، هو عمره الحقيقي ، الذي سيكون قصيراً جداً ، وهو ما يعرف بَسَنّ التكليف شرعا ، وهي فترة البلوغ إلى الموت ، وهي المرحلة العُمِرية التي تسجل فيها أعمال الإنسان وأقواله.

 إن الله سبحانه خلق الزمان وجعل له نهاية ، وجعل الناس والكائنات الأخرى تَعْبُر في هذا الزمان ويكون لهم جزءٌ منه ينقضي بسرعة ، فما على الإنسان إلا أن يدرك حقيقة عمره وأجله وقصر المدة الزمنية التي يعيشها في هذه الحياة الدنيا الفانية ، فالعاقل من أدرك حقيقة ذلك ، فاغتنم عمره المحدود في كل ما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته.

ورد في فيض القدير:(من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه أو مجد أثَّله أو حمد حصله، أو خير أسسه أو علم اقتبسه، فقد عق يومه وظلم نفسه) [[7]](#footnote-8)، وهذا يكون عندما يلقى الله فيشعر بالندم على ما فرط في الحياة الدنيا.

ويقول الشاعر الحكيم محمود الوراق [[8]](#footnote-9):

 (حياتُك أَنْفَاسٌ تُعَدُّ وكلما مَضَى نَفَسٌ منها انْتَقصْتَ به جُزْءَا

 فَتُصْبِح في نَقْصٍ وتُمْسي بمثله وَمَاَلَك مَعْقُول تُحِسُّ به رُزْءَا

 يُمِيتُك ما يُحْيِيك في كل ساعة وَيحْدُوك حَادٍ ما يُرِيدُ بك الُهزْءَا ) [[9]](#footnote-10)

ويقول الإمام الشافعي :( صحبت الصوفية، فلم أستفد منهم سوى حرفين، أحدهما قولهم: الوقت سيف، فإن لم تقطعه قطعك، وذكر الكلمة الأخرى، وثانيهما: نفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل) [[10]](#footnote-11).

وعمر الإنسان يحسب بالأيام والسنين ، ولا يقاس بعمر الأمم والشعوب ، التي تقاس بالقرون ومئات السنين ، مما يدل على قِصَر العمر، ويَسْتَدعِي من الإنسان أن يكون حريصا على اغتنام عمره ووقته على أفضل وجه .

فالوقت فعلا كالسيف الحاد البتار، ولذا فالإمام ابن الجوزي [[11]](#footnote-12) يتوجه ناصحا لمن يضيع عمره ووقته فيقول:(الوقت سيف، يا غافلا عن مصيره، يا واقفا في تقصيره، قم في الدجى نادما، وقف على الباب تائبا، واستدرك من العمر ذاهبا،ودع اللهو والهوى جانبا، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة راغبا) [[12]](#footnote-13).

وبناء على ذلك فما للانسان من خيار أن يؤجل ويسوف في وقته ، فيقول الى ان أنهي دراستي،الى ان أتزوج ، الى أن يكبر الأولاد ، وهكذا يمضي وقته وعمره سريعا فيفاجئه الموت ولم يقدم شيئا ، وأهم ما يسعى الانسان لتقديمه هي التوبة والرجوع الى الله تعالى ،ثم العمل الصالح الذي ينفعه في آخرته .. .

**المصادر والمراجع**

1. القرآن الكريم
2. الامام الترمذي / سنن الترمذي /دار احياء التراث العربي/بيروت
3. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي / صحيح ابن حبان /ط2/ مؤسسة الرسالة-بيروت/1993م.
4. محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري/ المستدرك على الصحيحين / ط1/دار الكتب العلمية-بيروت/1990م
5. الامام محمد الغزالي / خلق المسلم / ط1/ دار القلم- بيروت
6. عبد الرؤوف المناوي /فيض القدير/ ط1/ج6/ المكتبة التجارية الكبرى- مصر-سنة1356هـ
7. محمد بن حسن بن عقيل موسى /تهذيب سير أعلام النبلاء/دار الأندلس الخضراء-جدة/ط3/1998م .
8. الامام القرطبي/تفسير القرطبي / دار الشعب-القاهرة/ط2/1372هـ.

9-عبد الفتاح أبو غدة / قيمة الزمن عند العلماء/ الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب/ط8/1998م-1419هـ.

10-عمر رضا كحالة / معجم المؤلفين /دار إحياء التراث العربي – بيروت /1957م .

11-أبو الفرج جمال الدين بن جعفر الجوزي/المدهش / ط1/دار الجيل-بيروت/1973م.

12-د.يوسف القرضاوي/الوقت في حياة المسلم/مؤسسة الرسالة/ط5/1412هـ-1991م.

1. أخرجه الترمذي في سننه/باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل/رقم2332/ج4/ص567 وقال حديث غريب ، وابن حبان في صحيحه/باب ذكر الإخبار عن تقارب الزمان قبل قيام الساعة/رقم6842/ج15/ص256 . [↑](#footnote-ref-2)
2. القرضاوي/ د. يوسف / الوقت في حياة المسلم/ ص9 / مؤسسة الرسالة/ط5/1412هـ-1991م. [↑](#footnote-ref-3)
3. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين /ج2/ص463، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. [↑](#footnote-ref-4)
4. سورة النازعات /الآية 46. [↑](#footnote-ref-5)
5. سورة يونس /الآية 45. [↑](#footnote-ref-6)
6. الغزالي/ محمد / خلق المسلم / ص224/ط1/دار القلم- بيروت. [↑](#footnote-ref-7)
7. المناوي/ عبد الرؤوف /فيض القدير/ص288 /ط1/ج6/ المكتبة التجارية الكبرى- مصر-سنة1356هـ [↑](#footnote-ref-8)
8. محمود الوراق هو: محمود الوراق ابن الحسن البغدادي (توفي سنة 798هـ) شاعر مجود في المواعظ، روى عنه ابن أبي الدنيا وأبو العباس بن مسروق، (سير أعلام النبلاء/ج11 / ص462) [↑](#footnote-ref-9)
9. تفسير القرطبي / ج11 / ص150 . [↑](#footnote-ref-10)
10. قيمة الزمن عند العلماء/ عبد الفتاح أبو غدة / ص25 [↑](#footnote-ref-11)
11. الإمام ابن الجوزي هو:أبو الفرج عبد الرحمن بن عي بن محمد بن جعفر الجوزي الملقب بجمال الدين (510-597هـ)فقيه حنبلي، علامة في الفقه والحديث والتفسير والوعظ،صنف في فنون عديدة من كتبه المدهش،تذكرة الدريب في تفسير الغريب، (كحالة/معجم المؤلفين/ج2/ص116). [↑](#footnote-ref-12)
12. ابن الجوزي/أبو الفرج جمال الدين بن جعفر الجوزي/المدهش /ص234/ ط1/دار الجيل-بيروت/1973م. [↑](#footnote-ref-13)